محمد محمد جاد

الاسلام والعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة

29

الإسلام والعلاقات الجنسية

اهداءات ٢٠٠١

المستشار/ رابح لطفي جمعة

القاهرة

محمد محمد جاد
الأستاذ بالأزهر

الإسلام والعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة

الطبعة الأولى

١٩٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أفادني كثيراً ما قرأته عن المسألة الجنسية في كثير من كتب التفسير والسنة والفقه الاسلامي وقد كان الدافع لهذه القراءات الكثيرة المتعددة ، ما اتهم به بعض المضللين ديننا الاسلامي الحنيف ـ بأنه دين متزمت لا يهتم بالغدادات الفطرية للانسان.

ثم إن الذي دفعني لتناول موضوع العلاقات الجنسية بين الأزواج . هو جهل كثير من الأزواج والزوجات بالأمور الشرعية التي يجب أن يتبعها كل منهم في أداء هذه العملية ذات الأهمية الكبرى في حياتهم مما ينجم عنه كثير من المشكلات .

ذلك أن معرفة حقائق الجنس أمر واجب ولازم ـ واللغات الأجنبية غنية بالكتب التي تشرح هذه الحقائق في أدب أو في غير أدب .

إلا أن لغتنا العربية ومكتبتها أحوج ما تكون إلى ثقافة جنسية اسلامية نافعة ، لاترمى إلى استثارة الغرائز ـ كما تهدف بعض المحاولات التجارية الرخيصة التي تبذل في هذا المجال .

بيد أنه ينبغى أن نعلم جيداً أن هنــــاك فرقاً بين الثقافة الجنسية والتفاصيل الدقيقة لخير علاقة جنسية .

فليس فى وسع أى طبيب أو عالم انسانى أن يبين بدقـــة وتفصيل كل الظروف والأحوال والشروط التى تؤدى إلى خير علاقة جنسية بين المرأة والرجل .

ذلك أن العلاقة الجنسية من أكثر الأمور فى الدنيا امتيازاً بالطابع الفردى فما ينطبق على شخص بشأنها ـ قد لاينطبق على شخص آخر . . وما يناسب زوجين قد لايناسب زوجين غيرهما ، مهما تشابهت الظروف ، كما أننا لسنا بحاجة إلى وضع نمط واحد لكيفية التعبير عن الحب الجسدى من زوجين معينين بالذات وعدد المرات التى يتم فيهما ذلك التعبير ، فهذه مسألة فردية إلى حد بعيد أيضاً .

وهذا كتاب أقدمه إلى المكتبة العربية الاسلامية استخلصت فيه من كتب الفقه والتفسير والحديث وبعضا من آراء الخبراء العالميين فى علم النفس الجنسى والطب .

وقد راعيت ما استطعت الدقة فى التعبير واختيار اللفظ وبكل تحفظ حتى يكون هذا الكتاب بمثابة المرشد والموجه إلى الطريق الذى ارتضاه الحق ورسوله .

والحق أن جمع علميات هذا الموضوع من متفرقات الكتب وأمهاتها، قد كلفني جهوداً مضنية وقد كان عزائي أني أقدم للاسلام خدمة وأدفع عنه شبهه وأبرز من محاسنه ما حاول البعض اخفاءه بقصد أو بغير قصد .

وإني أسأل الله جلت قدرته وتسامت حكمته أن ينفع به وأن يدخر لي ثوابه وأن يحظى بمكانه في المكتبة العربية الاسلامية فهو حسبي ونعم الوكيل ،

محمد محمد جماد

أهم المراجــــع

١ - ٥ تفسير الألوسى

٢ - ٥ تفسير ابن كثير

٣ - * تفسير القرطبى

٤ - ٥ تفسير المنار

٥ - ٥ تفسير النسفى

٦ - ٥ نيل الأوطار للشوكانى

٧ - ٥ صحيح مسلم بشرح النووى

٨ - * الفقه على المذاهب الأربعة

٩ - ٥ إحياء علوم الدين للغزالى

١٠ - ٥ زاد المعاد لابن قيم الجوزية

١١ - ٥ سبل السلام

١٢ - ٥ بعض المجلات الطبية والعلمية

إهـــداء

الى المتعطشين الى الحقيقة والصواب

الى الأزواج والزوجات

أهدى هذا الجهد المتواضع ، نبراساً على طريق السعادة الزوجية محتسباً أجره عند الحق تعالى .

محمد محمود جاد

موضوعات الكتاب

أهمية الجنس في حياة الإنسان

« عرفت من خــــلال العلم ، أن الوظائف البيولوجية للانسان مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بفكر الانسان ووجدانه ،

وان سعادة الانسان تتحقق حينما يحـــدث الانسجام بين عقله ونشاطات جسده المختلفة . .

وهذا هو الفرق بين الانسان والحيوان ،

وهذه هي التركيبة الرائعة التي خلق الله الانسان عليها . » .

د. عادل صادق – أستاذ الامراض النفسية

« أخبار اليوم في ١٩٧٩/١/١٣ م »

• أهمية الجنس فى حياة الانسان :

لاشك أن الغريزة الجنسية من أقوى الغرائز وأعنفها وأعمقها ، بل لقد ذهب «فرويد» إلى إنهاء المؤثر الأول فى الحياة البشرية ، وأن جوانب النشاط الانسانى تتأثر بها وتدور حولها .

فإذا لم تكن ثمة ما يشبع هذه الغريزة تحولت حيـــاة الانسان إلى جحيم لايطاق ، وانتابه كثير من الاضطرابات والمقلقات .

والحقيقة أن الزواج هو المخلص الوحيد من هذا كله لأنه السبيل المشروع لاشباع هذه الغريزة وإرواثها ، فيه تسكن النفس ويهدأ البدن من الاضطراب ويكف عن النظر والتطلع إلى الحرام .

ولقد أشار الحق إلى ذلك كله فى كتابه الكريم :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »

ولايستطيع الانسان السوى أن يكبت هذه الغريزة أو يتحكم فيهـــا تحكما مطلقا ، سواء فى ذلك المرأة والرجل .

ولكى نوضح أهمية هـذه الغريزة فى حيـاة الانسان نذكر قصة الصحابى الجليل عثمان بن مظعون لنتبين ما تنطوى عليه هذه القصة من معان لابد أن نضعها فى الحسبان .

كان الصحابي الجليل سيدنا عثمان بن مظعون منقطعاً للعبادة حتى ، هم ذات يوم أن يتخلص من نداء غريزة الجنس . . .

ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم على زوجته عائشة فوجد بعض النسوة عندها وبينهن امرأة يبدو عليها الحزن والاكتئاب . ولمحها الرسول فرق قلبه لها ، فسأل صلى الله عليه وسلم عائشة عن حالها ، فقالت له : إنها زوجة ابن مظعون وهو مشغول عنها بالعبادة بصوم النهار ، ويقوم الليل .

لقد ذهب رسول الرحمة للاقاة عثمان لينصحه ويرشده ، وقال له :

أمالك بي أسوة ؟ . . .

قال : بأبي أنت وأمي . وماذا

قال الرسول :

تصوم النهار وتقوم الليل . . ؟

قال : إني لافعل

قال الرسول :

لاتفعـــل . . .

« إن لجسدك حقا ، وإن لأهلك حقا . . . .

وأدى عثمان حق أهله . . .

وذهبت زوجته إلى بيت النبي والعطر يفوح منها ، لتقول لمن كانت تجلس بينهن بالامس حزينة مكتئبة ، لقد أطفأ عثمان نارها المتأججة .

هاهى اليوم بين عشية وضحاها قد تحول حالها من حزن واكتئاب واضطراب إلى بهجة وسرور ونضرة ، حتى سألها النسوة ماذا جرى لك يازوج ابن مظعون ... ؟!!

قالت لهن ... « أصابنا ما أصاب الناس ... »

إن الجنس فى واقعه وحقيقته جزء من الحياة ، وعنصر من عناصرها ، .. لاغنى عنه فهو الأداة الوحيدة لحفظ النوع ، وهو الوسيلة الوحيدة لاشباع ناحية من نواحى الحاجة الغريزية التى فطرت عليها المخلوقات الحية بجميع أنواعها .

ويقول الأستاذ العقاد فى كتابه « عبقرية محمد »

« ونحن قبل كل شىء عيباً على الرجل العظيم أن يحب المرأة ويشعر بمتعتها ، هذا سواء الفطرة لاعيب فيه ، وما من فطرة هى أعمق فى طبائع الأحياء من فطرة الجنسين والتقاء الذكر والأنثى فهى الغريزة التى تلهم الحى فى كل طبقة من طبقات الحياة مالا تلهمه غريزة أخرى »

ولقد أردنا — لأهمية هذه الغريزة — أن نبين عناية الاسلام ونبيه بها حتى يعلم الناس — أتباع الاسلام وخصوصا — أن الاسلام دين الفطرة السليمة ، ماترك أمراً فى حياة الناس ولافى آخرتهم إلا ونبه اليه .

ولابد للعملية الجنسية أن تتم بين الزوج وزوجته على أكمل وجه لأنها فى

الواقع شريكان متعاونان يكمل كل منهما دور الآخر ومن حق كل منهما أن يحصل على قدر من المتعة يعادل القدر الذى يحصل عليه زميله . . .

ذلك أن العملية الجنسية وإن كان المقصود منهـــا حفظ النـوع البشرى إلا أنها أعظم قيمة لدى الانسان ، لما أوتيه من خيال مبتكر مبـدع والهـام ، ولما أوتيه من جهاز عصبي حساس ، دقيق .

فإقبال رجل وامرأته على الاتصال الجنسي برغبـة متبـــادلة وفى غبطـة مشتركة — يعتبر من أكثر الأعمال فى الحياة انطواء على امكانات الخير . . .

والذين لا يهتمون بالعملية الجنسية ويولونها ما تستحق ، يخطئـون فى حـق أنفسهم وفى حق مجتمعهم وإنسانيتهم ، رجالا كانوا أم نساء .

ذلك أن كثيرا من حالات الطلاق وكثيراً من حالات الانحـراف يحـدث كل منها نتيجة عدم اهتمام أحد الزوجين بهذه العملية فى الحياة الزوجية .

من أجل هذا سوف نصحبك لتقف على ركائز هـذه الغريزة حتى تستطيع أن تهذب سلوكك نحوها وأن تستجيب لها برضا واطمئنـان دون أن تـكون مشكلة تقلق راحتك وتبدد أمانك .

مع الفيلسوف الغزالى

كتب حجة الاسلام الامام الفيلسوف أبو حامد الغزالى مقالة عن الشهوة وأهمية قضائها تكتب بماء الذهب . ولقد وجدت فى نفسى إلحاحاً شديداً أن أتوج صفحات هذا الكتاب بهذه المقالة النفسية من الكتاب النفيس « إحياء علوم الدين » .

قال الامام رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه

« النكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم فى الدين لكل من لا يؤتى عن عجز وعنه ، وهم غالب الخلق ، فإن الشهوة إذا غلبت ولم تقاومها قوة التقوى ، جرت إلى إقتحام الفواحش وإليها أشار بقوله عليه السلام عن الله تعالى « إلا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير » وإن كان ملجماً بلجام التقوى فغايته أن يكف الجوارح عن إجابة الشهوة ، فيغض البصر ويحفظ الفرج ، فاما حفظ القلب عن الوساس والفكر ، فلا يدخل تحت إختياره ، بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدثه بأمور الوقاع ، ولا يفتر عنه الشيطان الموسوس إليه فى أكثر الأوقات ، وقد يعرض له ذلك فى أثناء الصلاة ، حتى يجرى على خاطره من أمور الوقاع مالو حدث به بين يدى أخس الخلق لاستحيا منه ، والله مطلع على قلبه والقلب فى حق الله واللسان فى حق الخلق .

ورأس الامور المريد فى سلوك طريق الآخرة قلبه ، والمواظبة على الصوم

لا تقطع مادة الوسوسة فى حق أكثر الخلق إلا أن ينضاف إليه ضعف فى البدن وفساد فى المزاج ، ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما :

« لا يتم نسك الناسك إلا بالنكاح ، وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها »

ثم يقول الإمام : « وعن عكرمة ومجاهد أنهما قالا فى معنى قوله تعالى : (وخلق الانسان ضعيفا) .

انه لا يصبر عن النساء ، وقال فياض بن نجيح : إذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله ، وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه ، وفى نوادر التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما (ومن شر غاسق إذا وقب) قال قيام الذكر .

وهذه بلية غالبة ، إذا هاجت لا يقاومها عقل ولادين وهى مع أنها صالحة لأن تكون باعثة على الحياتين (الدنيوية والآخروية) فهى أقوى آلة للشيطان على بنى آدم » (١) .

ويقول الإمام رضى الله عنه :

« وكان بعض الصالحين يكثر النكاح ، حتى لا يكاد يخلو من اثنتين أو ثلاث فأنكر عليه بعض الصوفية ، فقال هل يعرف أحد منكم أنه جلس بين يدى الله تعالى جلسة ، أو وقف بين يديه موقفاً فى معاملة ، فخطر على قلبه خاطر شهـــوة ؟

---

(١) الاحياء بتصرف .

فقالوا : يصيبنا من ذلك كثير :

فقال : لو رضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد ، ما تزوجت ، لكني ما خطر على قلبي خاطر يشغلني عن حالي إلا نفذته ، فأستريح وأرجع إلى شغلي ومنذ أربعين سنة ما خطر على قلبي معصية »

ثم يقول الامام رحمه الله تعالى

« وكان الجنيد يقول :

« احتاج إلى الجماع كما أحتاج إلى القوت »

فالزوجة على التحقيق قوت ، وسبب لطهارة القلب .

ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من وقع نظره على امرأة فتاقت إليها نفسه أن يجامع أهله ، لأن ذلك يدفع الوسواس عن النفس .

ويقول الغزالي في فوائد النكاح :

إن في ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة ، إراحة للقلب وتقوية له على العبادة ، فإن النفس ملول ، وهي عن الحــــق نفور ، لأنه على خلاف طبعها ، فلو كلفت المداومة بالإكراه على مايخالفها جمحت وثابت ، وإذا روحت باللذات في بعض الأوقات قويت ونشطت : وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة مايزيل الكرب ويروح القلب

وينبغي أن يكون لنفوس المتقين إستراحات بالمباحات ، ولذلك قال تعالى:

« ليسكن إليها »

ويقول ابن قيم الجوزية :

« فإن الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الاصلية .

الاول : حفظ النسل ودوام النوع إلى ان تتكامل العدة التي قـــدر الله بروزها إلى هذا العالم .

الثاني : إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن .

الثالث : قضاء الوطر ونيل اللذه والتمتع بالنعمة وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجنة إذ لاتناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الانزال .

« وفضلاء الاطباء يرون أن الجماع احد اسباب حفظ الصحة »

« وإذا ثبت فضل المني فاعلم انه لاينبغي إخـــراجه إلا في طلب النسل

او باخـــراج المحتقن منه فإنه إذا دام إحتقانه احدث امراضا رديئة منهـا الوسواس والجنون والصرع وقد يبرىء إستعماله من هذه الامراض كثيراً .

وقال بعض السلف :

« ينبغى الرجل ان يتعـاهد من نفسه ثلاثا . . .

— ينبغى ان لايدع المشى فإن إحتاج يوماً إليه قدر عليه .

— وينبغى ان لايدع الاكل فإن امعاءه تضيق .

— وينبغى إلا يدع الجماع ، فإن البئر إذا لم تنزح ذهب ماؤها .

وقد قال محمد بن زكريا :

« من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قـــوى اعصابه واستدت مجاريهـا وتقلص ذكره »

التزين

« إني لأتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لي »

« ابن عباس »

التزين

مقـدمة :

الزواج كائن حي ، لا يبقى على قيد الحياة إلا بما يطرأ عليه من نماء وتجدد كل يـوم .

فإذا عجزت عن إعطائه من العنـاية مايستحق ، فسيذوى كما يذوى جسدك حين تعجز عن أن تحتفظ به فى صحة جيدة ، وسيتحول إلى نوع من التفاهة .

ولعل الأمل الوحيد الذى يمكن أن يتحقق من الزواج الذى لا روح فيه . هو أن نعلم شبابنا ماذا يعنى الزواج الحقيقى الناجح . إذ يجب علينا أن نقضى على الكذبة التى تقول إن الزواج نوع من الحـــمام التركى العاطفى ، يتمـدد فيه الزوجان الشابان ، ويتقلبان فى أعطاف السعادة ، ويتركان العالم يمضى فى طريقه !

إن الزواج يقدم مسرات ويحقق مكاسب طالما نصبو إليها ، ولكن هذه المسرات وتلك المكاسب تجىء مكافأة على عمل تقوم به وليست منحة خالصة .

وبعد أن علمنا أن الزواج كائن حي ، فسنرى أنه ينبغى أن يتعرض لتجدد مستمر ، فالحياة تعنى النمو والنمو يعنى التغير » .

من مقال للدكتور دافيد ريس

• • •

ما من شك — في أن سير الحيـــاة على وتيرة واحدة شيء يحمل على — تمجه النفس ويبغضه الإنسان لأن الإنسان بطبعه يميل إلى التجديد .

والحياة الزوجية كجزء من الحياة العامة ينطبق عليها ذلك .

والمرأة العاقلة الناجحة هي التي تهتم في مظهرها بين الحسين والآخـــر بما يجذب إليها الزوج ويغض به بصره عن التطلع إلى الحرام فذلك أمر رغب فيه الشارع الحكيم .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« ما إستفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً من زوجة صالحة »

« إن أمرها أطاعته . . . . »

« وإن نظر إليها سرته . . . . »

« وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله . . . . . . »

فسرور الرجل إذن راجع إلى مظهر الزوجة واعتنائها بنفسها بما يرد به ما في نفسه كما أن الزوج مطالب كذلك بأن يتزين لزوجته ويعتني بمظهره بما تغض به الزوجة بصرها عن التطلع إلى الحرام كذلك ، لأن المرأة تحب أن ترى من الرجل ما يحب أن يرى منها ولقد قال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما :

« إني لأتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لي »

واسمنا بعد والحق أو نتجاوزه إذا قلنا إن تزين كل من الزوجين للآخر من أهم الأمور في سعادتها الزوجية .

ولقد قال الحق :

« وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن (١) ... الآية

والزينة إذن أمر مفروض بشرط ألا يكون فيها تغيير لخلق الله قال الطبرى رحمه الله تعالى :

« لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقتها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص إلتماس الحسن لا لزوج ولا لغيره ، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلج وعكسه ومن يكون شعرها قصيرا أو حقيرا فتطوله أو تغزره بشعر غيرها فكل ذلك داخل في النهى وهو من تغيير خلق الله ، ويستثنى مما سبق ما يحصل به الضرر والأذية » .

قال القاضي عياض (في سبل السلام) :

« وأما ربط خيوط الحرير الملونة ونحوها مما لا يشبه الشعر فليس بمنهي

---

(١) الآية ٣١ من سورة النور .

فيه لانه ليس بوصل ولا لمعنى مقصود من الوصل وإنما هو للتجميل والتحسين — إنتهى

ومراده من المعنى المناسب هو ما فى ذلك من الخداع للزوج فما كان لونه مغايراً لون الشعر فلا خداع فيه .

وقد قال صلى الله عليه وسلم :

« لعن الله الواشمات ، والمستوشمات ، والنامصات والمتنمصات »

« والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله »

والوشم : غرز الابرة ونحوها فى الجلد حتى يسيل الدم ثم حشوه بالكحل

والنماص : إزالة شعر الوجه بالمنقاش

والتفلج : أن يفرج بين المتلاصقين بالمبرد ونحوه

ومهما يكن من أمر فإن نطاق التزين واسع ورحب ماعدا ماورد النص بتحريمه لان الاصل فى الاشياء الاباحة .

فيجوز للمرأة التزين بشتى انواع اللباس والطيب والكحل وتمشيط الشعر والتفنن فيه . إذا كان ذلك للزوج فقط بقصد إمتاعه وغض بصره عما حرمه الله

ولاشك ان تزين كل من الزوج والزوجة يعمل فى علاقتهما حيوية ويغمرها بالسعادة فإن كلا منهما يرى صاحبه فى صورة جديدة وشكل جديد يطردان

بذلك من حياتها الملل والسآمة لتكون الحياة كلها حركة وعملا ونشاطا من أجل بناء أسرة وتنشئة جيل .

* * *

وقد روى أن أسماء بنت خارجة الفزاري قالت لابنته عند التزوج :

« إنك خرجت من العش الذى فيه درجت فصرت إلى فراش

لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ؛

فكونى له أرضاً يكن لك سماء ،

وكونى له مهادا يكن لك عمادا ،

وكونى له أمة يكن لك عبدا ، لاتلحق به فيقلاك ،

ولا تباعدى عنه فينساك ؛

إن دنا منك فاقربى منه ، وإن نأى فابعدى عنه

واحفظى ، أنفه وسمعه وعينه ،

فلا يشمن منك إلا طيبا . . .

ولا يسمع إلا حسنا . . . . . .

ولا ينظر إلا جميلا . . . .

* * *

وقد أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال لها :

« إياك والغيرة ، فإنها مفتاح الطلاق

وإياك وكثرة العتب ، فإنه يورث البغضاء

وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة

وأطيب الطيب الماء . . . »

ليلة الزفاف

« ما لم تكن العروس فى هذه الليلة لبقة حصيفة ، فقد ينتج عن توتر أعصاب عريسها ، أن يسلك معها سلوكا جنسيا سريعاً أو غير مرضٍ ، فينقلب الحال وبدلا من أن يجتازا أول تجربة لهما إجتيازا لطيفا محببا إليهما ، إذا بهما يجتازان تجــــربة مؤلمة منغصة ، وحتى فى أكثر الظروف سعادة قلما تكون الفرصة فى ليلة الزفاف مهيأة لتلائم جنسى من كلا الزوجين » .

ليـــلة الزفاف

تشغل هذه الليلة ركنا فى ذهن كل ذكر وأنثى وتراود حـلم كل فتى وفتـاة منـذ فترة المراهقة ، ولذلك كان على الزوج والزوجة الا يعكسا هذه الأحلام الجميلة بسوء تصرفاتها فى هذه الليلة فكم من أناس ذهبوا ضحية هذه الليلة وتبددت أحلامهم وسعادتهم نتيجـة عدم الاحساس بالمسئولية الـكبيرة التى تقع على عاتقهم .

وإن نحن أردنا أن نلقى بالتبعة فى الفشل على الزوجين فى ليلة زفافهما ، فان العبء الأكبر من هذه التبعة يقع على عاتق أهل كل من العروسين .

فوضع الفتاة فى مجتمعنا لا يتيح لها التعرف على الناحية الجنسية من الزواج ومن ثم كان على الأم واجب تبصـير ابنتها دون تحرج ، فالأم مدرسة لابنتها وهى التى تسعى لسعادتها وإسعادها .. أو ليس من سعادة الفتاة أن تجتاز هذه الليلة بلا مخاوف .. ؟

وإذا كان قد قدر للشاب أن يعرف شيئا عن ليلة زفافه عن طريق ما يكتب عن الجنس فى الـكتب والمجلات فإن ذلك وحده لا يكفى ، بل أن واجب الأب نحو ابنه أن يبصره بما يجب أن يكون ، وكيف لا وهو الرجل الذى مر بالتجربة وأفاد منها .. ؟

أننا لا نقول لأهل الزوج أو الزوجـة أرفعوا برقع الحياء ، ولـكننا نقول

لهم لا حياء فى الدين . . . وقد ورد أن العلم يضيع بين الكبر والحياء .

الملقن أبناءنا وبناتنا درس الليلة فى بساطة وعبارات منتقاة وألفاظ منتقاة حتى نكون قد أدينا النصيحه فى أدب بالغ وبغير جرأة .

وأهم مشكلة تتمثل فى هذه الليلة « ليلة الزفاف » إزالة البكارة .

« إزالة البكارة »

وإزالة البكارة بالاصبع من العادات السيئة المشينة لازالت تتفشى فى كثير من قرانا ومدننا بحالة التشفى منها الأبدان وذلك لما يترتب عليها من ضرر بالغ لاسيما إذا تولاها غير الزوج من النساء الجاهلات من يؤتى بهن لهذا الغرض .

وتقوم الدايا وتتعمد أو لاتتعمد من أجل هتك هذا الغشاء الرقيق ، ومادرى أولئك الجناة أن هذا التصرف إنما يترك فى نفس العروس أثرا سيئا من شدة الصدمة وفظاعة الجرم ، فى حين أن أزالة غشاء البكارة الرقيق لاصعوبة فيها ولامشقة ويمكن أن يقوم الزوج المثقف المتفهم بهذه العملية دون تدخل الآخرين وبعضو الذكورة بلا أدنى متاعب .

« وأفضل العلاج ما تولته يد الشريعة الغراء وجاء به سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم فهو البلسم الشافى والطب الواقى ، وذلك بترك الزوج لزوجته تأنس

به ويأنس بها وتسكن اليه ويسكن اليها ، فتحصل الودة وتصفو القلوب ثم تمر هذه العملية بسلام » .

والحقيقة أنه من الأفضل للزوج بعد فض غشاء البكارة إراحة الزوجة وعدم إرهاقها .

فإذا كان يباح له الاستمتاع والامتاع فإن عليه ألا يجامعها بعد فض الغشاء لأن الجماع في هذه الفترة يؤدى إلى الالتهابات فى كثير من الأحيان وعليه أن يصبر عن الايلاج حتى يلتئم الجرح لمدة يومين أو ثلاثة ثم ليفعل بعد ذلك ما شاء .

ولقد قال الدكتور [بور بيتر] فى كتابه [الزواج الحديث]

« إن الحياة الجنسية تكون أكثر اكتمالا ومتعة فى الأسبوع الثانى من الزواج منها فى الأسبوع الأول ، وهى فى السنة الثانية أحسن منها فى السنة الأولى وهكذا فهى فى تقدم مستمر من حسن إلى أحسن .

وهذا التقدم لا يحدث إلا إذا حاول الزوجان أن ينميا انسجامها وحبهما لبعضهما البعض أثناء حياتهما اليومية ، وكذلك فى علاقتهما الزوجية ، وبغير ذلك تتعرض العلاقة الجنسية بينهما للانهيار » .

مقدمات الجماع

قال عليه السلام لجابر

« هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك »

متفق عليه

ومما ينبغي تقديمه على الجماع مداعبة المرأة وتقبيلها

ويذكر عن جابر بن عبد الله قال :

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المواقعة قبل الملاعبة

وقد سئل الدكتور ستون

« إلى أي حد يمكن أن نقول إن جهل الزوج بطبيعة عواطف المرأة ، هو المسئول عن العلاقات الجنسية الخائبة »

فأجاب :

— إلى حد بعيد — فطالما تشكو الزوجات من أن أزواجهن يتهاونون أكثر من اللازم ، ويتجهون لتحقيق العملية الجنسية مباشرة ، وبصراحة . أن معظم النساء يحتجن إلى تنويع كبير من اللعب واللهو والتشويق البدني قبل أن يثرن الأثارة الكافية التي تجعلهن راغبات في الاتحاد الجنسي .

فاللطف والرقة والمرح وألفاظ الحب كلها على جانب كبير من الأهمية في هذه الفترة .

وقد أخبرتني إحدى النساء ، إن عدة قبلاته قبل الهجوع إلى الفراش تجعل للعلاقة الجنسية مغزى أعظم بالنسبة لها فيما بعد . .

فيجب على الزوج إذن أن يستخدم أشكالا عديدة من المثيرات والمهيجات

الجنسية لزوجته ، حتى تبلغ غاية استجابتها الشهوانية الكاملة ....

وإذا كانت الزوجة لاتستجيب إستجابة كاملة فى كل مرة ، فلاينبغى أن يكون ذلك منبعا للشعور بالخيبة .

فالمرأة يمكن أن تحصل على لذة وافية من العملية الجنسية نفسها بغض النظر عن بلوغها غاية الشهوة .

وإذا كنا نلوم الزوج بدور ايجابى نحو إثارة الزوجة كتقديم للعملية الجنسية فإن الزوجة دورا حيويا وفعالا عليها أن تلعبه مع زوجها ، ولن تقوم الزوجة بهذا الدور خير قيام إذ هى قبلت واستسلمت لكل ما يبديه زوجها ، دون أن يكون لها رأى فيه ....

وكثير من الأخصائيين العالميين فى موضوع الزواج يقررون [إن أكثر الرجال شهوة وحيوانية يتطلع إلى أن تشاركه المرأة فى الشعور بالمتعة التى يستمتع بها ...]

فإذا كانت الزوجة على جانب كبير من الذكاء والنمو الكامل فإنها تستطيع أن تجعل زوجها يتعرف على رغباتها وحاجاتها ورد الفعل عندها .

ومما لاشك فيه أن العلاقات الجنسية تثبت الزواج كما تثبت الجذور الشجرة فى الأرض ، والعلاقه الجنسية وهى الناحية المادية الجسمانية من الزواج تحتاج إلى اهتمام بالغ مثلما تحتاج العاطفة بين الزوجين فإذا لم يعرف الزوجان

كيف يسعد كل منهما الآخر أو كيف يرضي كل منهما زميله إرضاء تاما فعل زواجهما الهناء .

بأقلام الزوجات

منذ أكثر من عشرين عاما وجهت مندوبة مجلة [حواء] القاهرية سؤالا لأربع سيدات معروفات ، هن الدكتورة بنت الشاطيء ، وليلى رضا ، وزينات الجداوي وجاذبية صدقي ، عن الزوج المثالي في رأيهن .

ه وقد قالت الدكتورة بنت الشاطيء ما نصه

« على أن أبرز عنصر في الزوج المثالي ، هو إدراكه لحساسية حواء ، وتقديره لحاجتها الفطرية إلى الغذاء العاطفي ، فإن الواحدة منا قد تحتمل الجوع وشظف العيش ، وقسوة الحياة ، وشقوة الكفاح المشترك ، لكنها لا تحتمل أبدا أن يبدد زوجها عاطفيتها ، ويجرح احساسها ويشعرها بهوانها عليه وإمكان استغنائه عنها إذا شاء » .

وقالت السيدة زينات الجداوي

« يجب أن تشعر المرأة بتفوق زوجها عليها في تفكيره وإدراكه للأمور .. يجب أن يشبع عواطفها بحنوه وأن يغمرها حبه واحترامه لها » .

● والاديبة جاذبية صدقي رأت في زوجها عيبا كبيرا ألا وهو عدم اقتناعه بقيمة الغزل بين الزوجين . قالت :

« زوجي رجل مثالي ليس فيه سوى عيب واحد — عيب واحد فقط لكنه في رأيي عيب كبير وهو عدم انفعاله للحياة الفياضة حولنا

فحين أكون أنا أكاد أقفز وأكاد أطير من فرط اضطرابي وانفعالي لحادثة ما أراه هادئا لا يهتز ، وربما كان هذا صفة طيبة ، ولكنها تضايقني منه . كما يضايقني منه عدم اقتناعه بقيمة الغزل بين الزوجين . من وقت لآخر .. بل يهمس في وقار وتؤدة . . . « هش . . عيب . ! بقتنا صارت عروسة بنت خمس سنوات ! » .



« احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت »

« الجنيد »

وإذا كنا قد تحدثنا عمـــا يجب أن يسبق العملية الجنسية من مقدمات ، فإنـا هنا نتحدث عن كيفيـة إتمامها وما يجب أن يتبع وما يستتبع ذلك من أمور .

كيفية إتيان الزوجة :

قال تعـالى :

« نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين » روى البخارى ومسلم رضى الله عنهما عن جـــابر رضى الله عنه قال :

« كانت اليهود تقول : إذا أتى الرجل امرأته من دبرها فى قبلها كان الولد أحول ! فنزلت (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك فى الفرج وعن بن عباس قال :

« كان هذا الحى من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود وهم أهل كتاب ، وكانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء الاعلى حرف ، — أى على جانب — وذلك أستر ماتكون المرأة ، فكان هذا الحى من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم ، وكان هذا الحى من قريش يشرحون النساء شرحاً منكراً ، ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فلما قـدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار ، فذهب يصنع بها ذلك ، فأنكرته عليه

وقالت : إنما كنا نؤتى على حرف فاصنع وإلا فاجتنبنى، حتى شرى[٢٠] أمرهما، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعنى بذلك موضع الولد .

فالشارع الحكيم ترك للزوج حرية الاتيان بشرط أن يكون الايلاج فى الفرج ، قال فى المنار .

« لا حرج عليكم فى اتيان النساء بأى كيفية شئتم ما دمتم تقصدون بها الحرث فى موضعه الطبيعى ، لأن الشارع لا يقصد الى اعناتكم ومنعكم من لذاتكم ، ولكن يريد أن يوقفكم عند حدود المصلحة والمنفعة ، كيلا تضعوا الأشياء فى غير مواضعها فتفوتكم المنفعة وتحل محلها المفسدة » .

فلا حرج على الانسان أن يأتى زوجته على أى وضع شاء الا أنه يحرم عليه أن يأتيها فى دبرها وذلك لعموم الآية السابقة والأحاديث التى قدمناها وزيادة فى الايضاح نذكر أحاديث أخرى تؤيد بها تحريم الاتيان فى الدبر

— عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : —

« لما قدم المهاجرون المدينة على الأنصار تزوجوا من نسائهم ، وكان يجبون وكانت الأنصار لا تجبى ، فأراد رجل من المهاجرين امرأته على ذلك

---

(٢٠) تفسير المنار لرشيد رضا ص ٢٨٧

فأبت عليه حتى تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : فأتته ، فاستحيت أن تسأله ، فسألته أم سلمة ، فقرأت : (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) .

وقال : لا ، إلا فى صمام واحد ،

ومعنى التجبية التى وردت فى الحديث ، الانكباب على الارض ، وجبى تجبية ، وضع يديه على ركبتيه أو على الارض أو انكب على وجهه ، وكل هذه الاوضاع مباحة .

• • •

ومن حديثه عن خـــزيمة بن ثابت رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« أمن دبرها فى قبلها ؟ فنعم ، أم من دبرها فى دبرها ؟ فلا فإن الله لا يستحى من الحق ، لا تأتوا النساء فى أدبارهن »

• • •

وقد قال صلى الله عليه وسلم أيضاً

« لا ينظر الله الى رجل يأتى أمرأته فى دبرها »

• • •

وقال :

« ملعون من يأتى النساء فى محاشهن »

وأحسن أشكال الجماع كما يقول ابن قيم الجوزية .

أن يعلو الرجل المرأة مستفرشاً لها بعد الملاعبة والقبلة ، وبهذا سميت المرأة فراشا

وأردأ أشكاله أن تعلوه المرأة ويجامعها على ظهره وهو خلاف الشكل الطبيعى الذى طبع الله عليه الرجل والمرأة بل نوع الذكر والانثى .

وفيه من المفاسد أن المنى يتعسر خروجه كله، فربما بقى فى العضو منه بقية فيتعفن ويفسد فيضر ، وأيضا ربما سال الى الذكر رطوبات من الفرج وأيضا فإن الرحم لا يتمكن من الاشتمال على الماء واجتماعه فيه وانضمامه عليه لتخليق الولد .

• • •

واذا كان الاسلام يبيح للرجل أن يتمتع بامرأته كيفما شاء فإنه يطلب اليه أن يمتعها كذلك فلا ينبغى له أن يقضى حاجته ثم يقوم عنها قبل أن تقضى هى حاجتها أيضاً ، فإن المرأة العادية أبطأ ثلاث أو أربع مرات عن الرجل العادى فى الوصول الى غاية متعتها .

والزوج الذى يدرك ذلك ويعمل على ابطاء متعته حتى يصل وزوجته الى غاية متعتها معا ، مثل هذا الزوج هو الذى يرضى زوجته ويسعدها .

ومهما يكن من أمر ، فإن الرجل لا يستطيع أن يعرف كيف يمتع زوجته

مالم توقفه هى على مزاجها الشخصى وتعرفه الكثير عن رغباتها ، ولكى يتم ذلك يجب عليها أن تدله بلا حياء على أى نواحى التدليل والملاطفة والأعمال التى تثير فيها المتعة والسرور ، وهذا يتطلب صراحة لطيفة محببة كما يتطلب من كل منهما أن يدرس ذوق الآخر ورغباته .

يقول الدكتور « بيران رولف » فى كتابه « أحسن سفورته المرأة »

« إن المرأة الزكية التى تدرك تماما حقيقة رغباتها ، ورزقت بزوج غير خبير بفنون الحب وأصوله ، تستطيع أن ترشده وتساعده كى يصبح محباً مخلصاً فى حبه ، لو كان لديها الشجاعة والصراحة الكافيتان »

• • •

ويقول الامام الفيلسوف أبو حامد الغزالى

« ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله ، حتى تقضى هى أيضاً نهمتها فإن إنزالها ربما يتأخر فيهيج شهوتها .

ثم القعود عنها إيذاء لها ، والاختلاف فى طبع الانزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقا إلى الانزال ، والتوافق فى وقت الانزال ألذ عندها ، ليشتغل الرجل بنفسه عنها ، فإنها ربما تستحى »

قال ابن حزم :

« وفرض على الرجل أن يجامع امرأته ، التي هي زوجته ، وأدنى ذلك مرة في كل طهر ، إن قدر على ذلك وإلا فهو عاص لله — تعالى — برهان ذلك قول الله عز وجل

« وإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله »(١)

وقد ذهب جمهور العلماء إلى ماذهب إليه ابن حزم .

وغالب النساء يصبرن على الجماع — فيما يروى — في حدود ستة أشهر ومن النساء من لاتصبر علية الشهر أو الاسبوع

وقد روى أبو حفص بإسناده عن زيد بن أسلم قال :

بينما عمر بن الخطاب يحرس المدينة ، فر بامرأة في بيتها وهي تقول

تطاول هذا الليل واسود جانبه

وطال على أن لاخليل ألاعبه

فو الله لولا الله تخشى عواقبه

لحرك من هذا السرير جوانبه

---

(١) الآية ٢٢٢ من سورة البقرة

واكن ربى والحياء يكفنى
وأكرم بعلى أن توطا مراكبه

ولما سمع عمر هذا الكلام سأل عن هــــذه المرأة فقيل له : هـذه فلانه ، زوجها غائب عنها فى سبيل الله . . فأرسل إليها تكون معه ، وبعث إلى زوجها فأرجعه . ثم دخل على حفصة ، فقال :

يا بنية . . . كم تصبر المرأة عن زوجها ؟ . . .

فقـالت :

سبحان الله . .

مثلك يسأل مثلى عن هذا ؟

فقـال :

لولا أنى أريد النظر للمسلمين ما سألتك

قالت :

خمسة أشهر . . . ستة أشهر

فوقت ـــ رضى الله عنه ـــ للناس فى مغازيهم ستة أشهر . . . يسيرون شهراً ، ويقيمون اربعة أشهر ويسيرون راجعين شهراً

قال الغزالى رحمه الله تعالى :

« وينبغي أن يأتيها كل أربع ليال مرة ، فهو أعدل ، لأن عدد النساء أربعة ، فجاز التأخير إلى هذا الحد ... نعم ينبغي أن يزيد ، أو ينقص حسب حاجتها في التحصين ، فإن تحصينها واجب عليه ، وإن كان لا تثبت المطالبة بالوطء فذلك لعسر المطالبة بالوفاء بها » .

وأهل العلم يرون إستحباب الجماع يوم الجمعة ، وكان بعض السلف يفعله . لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« من غسل واغتسل وغدا وابتكر ودنا من الامام ولم يلغ ، كان له بكل خطوة صيام سنة وقيامها »

وقوله صلى الله عليه وسلم « غسل » بالتشديد أى غسل أهله كناية عن الجماع .

وعن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول صلى الله عليه وسلم :

« يا ابا هريرة اغتسل كل يوم جمعة ، ولو صار ان تشترى الماء بقوت يومك »

فغسل الجمعة مستحب عند اكثر الفقهاء وواجب عن داود فلا ينبغي ان يتركه من يأتي الجمعة .

وانفع الجماع ما حصل بعد الهضم وعند اعتـــدال البدن فى حره وبرده ويبوسته ورطوبته وخلائه وامتلائه .

وضرره عند إمتلاء البدن أسهل وأقل من ضرره عند خلوه .

* * *

ومما يتعلق بهذا الموضوع جواز كشف العورة عند الجماع وإن كان لاينبغى التجرد الكلى فعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت :

« يانبى الله ... عوراتنا ماناتى منها وما نذر ؟ ...

قـال :

احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ماملكت يمينك ،

قلت :

يارسول الله إذا كان القوم بعضهم فى بعض ؟ ..

قـال :

إن استطعت إلا يراها أحد فلا يراها :

قال : قلت :

إذا كان أحدنا خاليا ؟ ...

قال : « فالله أحق أن يستحيا من الناس »

* * *

وإذا أراد الزوج أن يعاود الجماع مرة ثانية أو ثالثة تقول السنة المطهرة عليك بالوضوء لأن فى هذا الوضوء نشاطك وحيويتك .

أخرج مسلم وأحمد وغيرهما

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود — توضأ

(بينهما وضوءاً) وفى رواية : وضوءه للصلاة [فإنه أنشط فى العود] »

* * *

وللزوجين أن يغتسلا معاً فى مكان واحد وحمام واحد ولو رأى منها ورأت منه فعن عائشة رضى الله عنها قالت فيما رواه البخارى ومسلم :

« كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء بينى وبينه واحد ، تختلف أيدينا فيه ، فيبادرنى حتى أقول ، دع لى ، دع لى ، قالت : وهما جنبان »

* * *

وبما يلحق بالجماع حكم العزل عن الزوجة

العزل :

العزل : هو نزع الذكر بعد الايلاج لينزل المنى خارج الفرج ؛

وقد اختلف السلف فى حكم العزل ، فحكى فى الفتح عن ابن عبد البر أنه قال:

« لاخلاف بين العلماء أنه لايعزل عن الزوجة الحرة إلا بإذنها ، لأن الجماع من حقها ولها المطالبة به »

قال الحافظ :

« وفيه إدخال ضرر على المرأة لما فيه من تفويت لذتها »

وقال الغزالى رحمه الله :

ومن الآداب أن لايعزل ، بل لايسرح إلا : إلى محل الحرث وهو الرحم لقوله عليه الصلاة والسلام

« ما من نسمة قدر الله كونها إلا وهى كائنة »

والحقيقة أن الذين يلمون بموضوع الجنس إلمامة دينية سيكولوجية ليعلمون ماقى العزل من خطورة على المرأة وإن صبر عليه الرجل ، ذلك أنه يترك آثاراً فى النفس قد تؤدى إلى نتائج عكسية ، ولقد سبق أن ذكرنا أن على

الرجل أن ينتظر زوجته إذا لم يستطع ضبط نفسه حتى تقضى وطرها ، فما بال ذلك الذى يعزل أو يضع حائلا كالجلد ، مع أن قمة اللذة لاتكون إلا بإلتقاء البشرة بالبشرة .

والذين قالوا إن العزل عن الزوجة يجوز برضاها لا يعلمون أن المــرأة لا يمكن أن تتنازل عن هذا الحق إلا لعلة ضعف أو مرض وفاتهم أن تفويت اللذة على المرأة مع تكرار ذلك قد يؤدى إلى الفساد المحقق وقد سبق أن ذكرنا قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن مظعون

« إن لأهلك عليك حقا »

فكل ما يؤدى إلى إمتاع المرأة واجب لأن الأصوليين يقولون كل مايؤدى إلى الواجب فهو واجب ومايؤدى الحرام فهو حرام .

* * *

• دعوة الرجل زوجته للجماع :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء ، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح »

وفي رواية لمسلم

« كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها »

يجب على المرأة أن تجيب زوجها إذا دعاها للجماع ، ودليـــل الوجوب : لعن الملائكة لها إذ لا يلعنون إلا عن أمر الله ولا يكون اللعن إلا عقوبة ولا عقوبة إلا على ترك واجب .

ونريد أن نشرح هنـــا لم كانت إجابة الزوجة لزوجها أمراً واجبـــاً ، إن الشارع الحكيم الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير يرشد الناس إلى كل ما تستقيم به أمورهم في الدين والدنيا

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا رأى أحدكم من امرأة ما يعجبه فليأت أهله ، فإن ذلك يرد ما في نفسه »

ولابد أن تكون الزوجة ذكية لماحة تفطن إلى رغبة زوجها فى أى وقت شاء .

فإذا شحن الزوج نفسيا بصورة لامرأة ما . وسول له الشيطان وقاعها كان عليه إفراغ هذه الشحنة بإتيان زوجته ، لأن ذلك يريحه نفسيا ويهدى ثورته العارمه ، وفى رواية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :

« فإذا رأى أحدكم من امرأة مايعجبه

فليأت أهـــله ....

فإن البضع هو البضع ..... »

فإذا شحن الزوج بصورة ما فطلب زوجته فامتنعت ، تركته فى صراع قاتل مع نفسه ربما أدى به إلى شر مريع ، من أجـــل هذا حلت على الزوجة الممتنعة لعنة الملائكة .

يقول الأطباء :

« إن التهييج الجنسى إذا لم يعقبه تصريف متسوى فإنه يؤدى إلى إحتقان بالجهاز التناسلى لايزول إلا بمباشرة الجنس ومثل الذى يتهيج جنسياً ولايلجأ إلى التصريف — كمثل ذلك الجالس على مائدة عليها كل مالذ وطاب مما يسيل اللعاب ثم هو يمتنع عن الأكل — انه لابد وأن تتقلص معدة هذا الشخص

تقلصاً مؤلماً — كذلك الذى يتهيج ولا يصرف تحتقن خصيته وبسبب هذا الاحتقان ألما وضيقاً » .

والشارع الحكيم حريص على مشاعر الزوج وأحاسيسه كما هو حريص على مشاعر الزوجة ولهذه حرصه نهى الزوجة أن تصوم نفلا إلا بإذن زوجها ، حتى إذا ما طلبها فى أى وقت شاء كانت مستعدة لاجابة طلبه وتلبية رغبته .

فقال صلى الله عليه وسلم :

« لايحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه »

وهذا النهى للتحريم كما قاله العلماء

قال النووى :

« وسببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها فى كل الايام وحقه فيه واجب على الفور فلا يفوته بتطوع ولا بواجب على التراخى » .

قال الحافظ بن حجر

« وفى الحديث أن حق الزوج آكد على المرأة من التطوع بالخير لأن حقه واجب ، والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع »

وقد روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« والذى نفس محمد بيده لاتؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها ، ولو سألها نفسها وهى على قتب لم تمنعه [نفسها] »

والقتب : الرحل

ويقول صلى الله عليه وسلم :

« لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها »

* * *

فلا ينبغي إذن أن تمتنع الزوجة عن زوجها ، حتى ولو كانت حائضاً فإنه يحل له أن يستمتع بها ، دون إيلاج وهذا ماسنبينه إن شاء الله تعالى .

الاستمتاع بالحائض

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر نساءه فوق الازار وهن حيض »

« ميمونة زوج النبي »

يقول الحق تعالى :

« ويسألونك عن المحيض قل : هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين »

• • •

روى أحمد ومسلم وأصحاب السنن عن أنس بن مالك أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل أصحاب النبي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله عز وجل :

« ويسألونك عن المحيض قل هو أذى »

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اصنعوا كل شيء إلا الجماع »

وفي حديث حرام بن حكيم عن عمه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما يحل لي من امرأتي وهي حائض ؟

قال : « لك ما فوق الإزار »

أي ما فوق السرة

ومعنى الآية السابقة ، أنه يجب على الرجال ترك غشيان نسائهم زمن الحيض ، لأن غشيانهن سبب للأذى والضرر ، وإذا سلم الرجل من هذا الأذى فلا تكاد تسلم منه المرأة ، لأن الغشيان يزعج أعضاء النسل فيها الى ما ليست مستعدة له

ولا قادرة عليه لاشتغالها بوظيفة طبيعية أخرى وهى أفراز الدم المعروف (١).

والشارع الحكيم أراد أن يجعل للرجل متنفسا إذا غلبته شهوته فأباح له أن يتمتع بما دون الفرج

قالت الصهباء بنت كريم : قلت لعائشة :

ما للرجل من امرأته ان كانت حائضاً ؟

قالت : كل شيء الا الجماع .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر احدانا اذا كانت حائضاً أن تتزر ، ثم يضاجعها ، وقالت مرة يباشرها » والمراد بالمباشرة هنا الملامسة

وأخرج أبو داود .

عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت :

إن النبي صلى الله عليه وسلم :

« كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها ثوباً [ثم صنع ما أراد] »

وعن ميمونة قالت :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر نساءه فوق الإزار وهن حيض .

---

(١) تفسير المنار جـ ٢ ص ٢٨٥

والمباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة بالذكر أو بالقبلة أو المعانقة أو اللمس أو غير ذلك حلال باتفاق العلماء . وقد نقل الإجماع على هذا .

• • •

قال الغزالي رحمه الله تعالى :

وله أن يستمنى بيديها ، وأن يستمتع بما تحت الإزار بما يشتهى ، سوى الوقاع ، وينبغى أن تتزر المرأة بإزار من حقوها إلى فوق الركبة في حال الحيض ، فهذا من الأدب ، وله أن يؤاكل الحائض ويخالطها في المضاجعة وغيرها ، وليس عليه إجتنابها .

فإذا طهرت المرأة من حيضها وإنقطع الدم عنها جاز للزوج وطؤها بعد أن تغسل موضع الدم منها فقط ، أو تتوضأ ، أو تغتسل ، أي ذلك فعلت ، جاز لزوجها إتيانها .

قال تعـــالى :

« فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهـرين »

يقول الامام النووى رحمه الله تعالى :

قال العلماء : لا تكره مضاجعة الحائض ولا قبلتها ولا الاستمتاع بها فيما فوق السرة وتحت الركبة ، ولا يكره وضع يدها في شيء من المائعات ، ولا يكره غسلها رأس زوجها أو غيره من محارمها وترجيله ولا يكره طبخها وعجنها وغير ذلك من الصنائع ، وسؤرها وعرقها طاهران .

كلمة لابد منهـــا

روى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

« أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم »

يارسول الله :

ذهب أهل الدثور بالأجـــور ، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم .

قال : أوليس قد جعل الله لكم ماتصدقون ؟

إن بكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبيرة صدقة ، وبكل تهليلة صدقة وبكل تحميدة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة !

[أي في فرجه ـــ والمقصود في مجامعته لزوجته صدقة]

قالوا : يارسول الله

أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ !

قال : أرأيتم لوضعها في حرام أكان عليه فيها وزر ؟

قالوا : بلى

قال : فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر »

إن الناظر إلى هذا الحديث الشريف بدقة والمستفهم له في عمق ، ليدرك مدى مايجب أن يكون عليه المسلم في كل حياته من نقاء في الصلة بالله وواهب الحياة

إن كل حركات المؤمن وسكناته لله ، إنها العقيدة التي لا يتسرب إليها أدنى شك إنها لسان القرآن ومنطق الرسول صلى الله عليه وسلم ،

« إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين »

كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بكل جزئياتها لله ، حركاته وسكناته وخطرات قلبه الشريف ، طهرت نفسه فما يخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء

من أجل ذلك كان صلى الله عليه وسلم ، القدوة والأسوة

« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ..... »

ولقد أراد صلى الله عليه وسلم لأمته ، فرداً فرداً أن تنحو هذا النحو وأن تسلك هذا السلوك ، سلوك الربانيين ،

ها هو يجيب المتعجبين حين سألوه

أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ !

يقول لهم :

« أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه فيها وزر ؟ »

إننا نكتب عن العلاقات الجنسية بين الرجل وزوجته والمرأة وزوجها كجزء هام فى حياة المسلم والمسلمة ، ومن الزاوية الاسلامية .

إن المسلم يوجه طاقته الشهوانية من النظرة ولذتها وما فوق ذلك إلى ما أحل الله ... فكانت النتيجة قوله صلى عليه وسلم :

« فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له فيها أجر »

« ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة »

كتب تظهر تباعا

تحت الطبع — للمؤلف —

• • اسلاميات

— الاسلام بين الحرب والسلم
— فى رحاب السيرة
— المؤمنون فى القرآن
— تأملات فى الكون والحياة
— المسيحية بين الحق والباطل
— الرحمة ميزان الحياة
— يارب
— بحوث فقهيه
— الاسلام والأسرة

• فى الدراسات الادبية واللغوية

— علم البيان
— دراسات فى الأدب الصوفى
— مرشد النحاة
— قطوف (مجموعة مقالات منشورة)
— الميزان الوافى (فى العروض والقوافى)

• فى الدراسات الفلسفية

— نشأة علم الكلام والفرق
— دراسات فى الفلسفة الاسلامية

• فى القصة والرواية

— نرجس (مجموعة قصص قصيرة)
— وداد الخريف (رواية)

• فى المسرح

— مشرق النور (مسرحية)

• فى الشعر والزجل والأغنية

— الى ملهمتى (شعر)
— عبرات حرى (شعر)
— فى دوامة الأحداث (شعر)
— ربيع وزهور (أزجال وأغانى)
— صوفية (أزجال)
— أوراق شجر (أزجال)

• فى مكتبة الطفل

— عشر قصص للأطفال

دار النجاح للطباعة ـ ت : ٢٢٤٩٤ اسكندرية

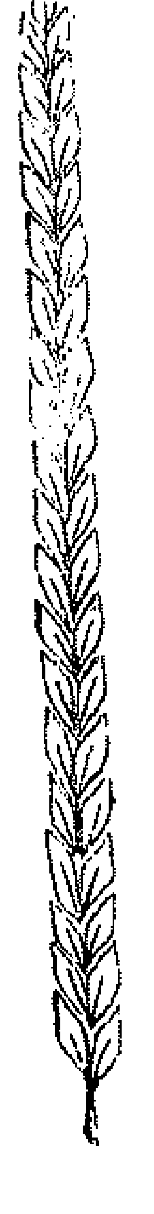
هذا الكتاب

(الجنس) شيء هام جدا فى حياة الإنسان باعتباره وسيلة لا غاية، وهذا الكتاب دراسة علمية سيكولوجية توضح ما يجب أن تكون عليه العلاقات الجنسية بين الأزواج والزوجات.

وما من شك فى أن اهتمامنا بالجنس مفتاح لسعادتنا الزوجية كما أن عدم اهتمامنا به، يشكل خطورة جسيمة بين الأزواج كثيراً ما تؤدى الى الفشل والانهيار.

— والحق أن هذا كتاب لاغنى عنه لمن هم على أبواب الزواج أو المتزوجين أنفسهم والمكتبة العربية أحوج ما تكون الى مثل هذه الدراسات التى تهتم بأسباب سعادة الانسان

وحسب القارىء أن هذه الدراسة لـ مفكر وأديب شاعر فنان نقدمها الى القراء راجين ان يعم نفعها فى كل مكان.



66

